واما الكلام النفسي فيكفي في انتفاء العبث عنه وجوده في العقل
والعلم ومنها ان السفه والعبث انما يلزم لو خوطب المعدوم
وامر ونهي في حال عدمه واما لو خوطب وامر ونهي على
تقدير وجوده وصيرورته اهلا لتحصيله بان يكون
طلبا للفعل ممن سيكون ويوجد فلا كما في طلب الرجل من
ولده الذي يقدر وجوده باخبار صادق بعد مونه بان
يكتسب الفضايل ويجتنب الرذايل وكما في خطاب النبي
صلى الله عليه وسلم بامره ونواهيه كل مكلف يوجد الى
يوم القيامة قال السعد اعلم ان هذا الجواب
هو المشهور بين الجمهور وكلامهم متردد في ان معناه
ان المعدوم مامور في الازل بان يمتثل ويأتي بالفعل
على تقدير الوجود او المعدوم ليس بمامور في الازل لكن لا
استمر الامر الازلي الى زمان وجوده صار بعد الوجود مامورا
فان قلت يلزم من ثبوت التعلقات الازلية للكلام
الاخبار بخلاف الواقع وهو محال فان الاخبار بطريق
المضي كثير في القران مثل انا ارسلنا نوحا وقال موسى
لقومه فعصى فرعون الرسول فان مطابقة هذه
الاخبار للواقع تستدعي تقدم ونوع متعلق النسبة
ولا يتصور سبق ولا تقدم على الازل قلت اجيب
عنه بان كلامه تعالى في الازل لا يتصف بمضي
ولا حال ولا استقبال لعدم الزمان فيه وانما يتصف
بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات وحدوث الازمنة
والاوقات قال السعد وتحقيق هذا الجواب

مع القول بان الازلي مدلول اللفظي عسر جدا وكذا القول
بان المتصف بالمضي وغيره انما هو اللفظي الحادث دون
المعنى القديم انتهى وقوله فلنتبع تكملة او اشارة الى
غموض المحل وصعوبته اي ليس لنا في هذا المقام الا
اتباع القوم وخصوصا في اثبات التعلقات الازلية واثبات
استحالة الكذب في حقه تعالى فان بعض القوم تمسك
عليها بالاجماع وتواتر الاخبار بصدقه تعالى من الانبيا
الثابت صدقهم بدلالة المعجزات قلت هو مبني على ان دلالة
المعجزة على صدق الانبيا عقلية او عادية لا وضعية والا
لزم الدور كما في الاستدلال بالاجماع وبعضهم تمسك
عليها بان الكذب نقص باتفاق العقلا والنقص عليه
تعالى محال ومنها انه امارة العجز او الجهل او العبث وكله
محال عليه تعالى ومنها انه لو اتصف سبحانه في الازل بالكذب
في خبر ما لامتنع صدقه فيه لان ما ثبت قدمه امتنع
عدمه قال امام الحرمين لا يمكن التمسك في تنزيه الرب
سبحانه وتعالى على الكذب بكونه نقصا لان الكذب عندنا
لا يقبح لعينه فيلزم القول بمذهب المعتزلة القايلين
بالقبح والحسن العقليين وارتضاه صاحب التلخيص
ولفظه الحكم بكون الكذب نقصا ان كان عقليا كان قولا
بحسن الاشيا وقبحها عقلا وان كان سمعيا لزم الدور
انتهى وفي الاصل زيادات حسنة ص وكل موجود
انط للسمع به كذا البصر اذ راكه ان قيل به ش
يعني ان هذه الصفات الثلاث متحدة المتعلق فتتعلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)